**فهل أنتم شاكرون**

الحمد الله العزيز الحميد، وعَدَ الشاكرين بالمزيد، وتوعَّدَ الكافرين بالعذاب الشديد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الغفور الودود، ذو العرش المجيد، فعَّالٌ لِمَا يريد، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير العبيد، صاحب القول السديد والعمل الرشيد، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومَن سَلَكَ طريقه إلى يوم الدين.

**ثم أما بعد: [****فهل أنتم شاكرون].**

واسمعوا معي هذه القصة عن محمد بن الحسين، قال: مر علينا أحد الرهبان النصارى فقلنا: أين تريد؟ قال: «أجول أطلب صلاح قلبي» قلت: فمن أين أقبلت؟ فبكى ثم قال: «أقبلت من عند قوم ملّوا نعم الله عندهم، فخفت أن يسلبهم إياها عندما رأيت من تضييعهم شكرها فهربت عند ذلك».

قال ابن القيم: الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناء واعترافا، وعلى قلبه شهودا ومحبة، وعلى جوارحه انقيادا وطاعة.

**عباد الله:** قرن الله الشكر بالإيمان، وأخبر أنه لا غرض له في عذاب خلقه إن شكروا وآمنوا به فقال: ﵟمَّا ‌يَفۡعَلُ ‌ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚﵞ.

**وأخبر سبحانه أن أهل الشكر هم المخصوصون بمنته عليهم من بين عباده فقال:** ﵟوَكَذَٰلِكَ ‌فَتَنَّا ‌بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَﵞ.

**وقسم الله سبحانه وتعالى الناس إلى شكور وكفور، قال تعالى:** ﵟإِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ‌ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًاﵞ.

**وعلق سبحانه المزيد بالشكر، والمزيد منه لا نهاية له كما لا نهاية لشكره. قال تعالى:** ﵟوَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن ‌شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞﵞ.

**وأوقف سبحانه الجزاء على المشيئة كثيرا وأطلق ذلك في الشكر.** فقال تعالى: ﵟوَسَنَجۡزِي ‌ٱلشَّٰكِرِينَﵞ.

وقال سبحانه وتعالى: ﵟوَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ‌ٱلشَّٰكِرِينَﵞ.

**بل قد جعل الشكر هو الغاية من خلقه وأمره،** فقال تعالى: ﵟوَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم ‌مِّنۢ ‌بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَﵞ.

**وأخبر سبحانه أنه إنما يعبده من شكره، ومن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته. فقال:** ﵟوَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ ‌إِيَّاهُ ‌تَعۡبُدُونَﵞ.

**وقد أثنى الله سبحانه على أول رسول بعثه إلى أهل الأرض بالشكر. فقال:** ﵟذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗاﵞ.

**كما أثنى سبحانه على خليله إبراهيم بشكره نعمه. فقال:** ﵟإِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖﵞ.

**وأمر الله عز وجل عبده موسى أن يتلقى ما آتاه من النبوة والرسالة وتكليمه إياه بالشكر. فقال تعالى:** ﵟيَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ‌ٱلشَّٰكِرِينَﵞ.

**كما أخبر سبحانه أن رضاه في شكره، فقال:** ﵟوَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗﵞ.

**وأمر بها محمدا صلى الله عليه وسلم،** ﵟبَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَﵞ.

وهؤلاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم هم أهل الشكر حقاً، عن المغيرة بن شبعة رضي الله عنه قال: إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم أو ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه فيقال له فيقول: «أفلا أكون عبدا شكورا؟». رواه البخاري.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في صلاته: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك قلبا سليما، ولسانا صادقا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم». رواه أحمد.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول في دعائه: «أسألك تمام النعمة في الأشياء كلها، والشكر لك عليها حتى ترضى وبعد الرضا، والخيرة في جميع ما تكون فيه الخيرة بجميع ميسور الأمور كلها لا معسورها يا كريم».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما ابتليت ببلاء إلا كان لله تعالى علي فيه أربع نعم: إذ لم يكن في ديني، وإذ لم يكن أعظم، وإذ لم أحرم الرضا به، وإذ أرجو الثواب عليه»

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد»

وقالت عائشة رضي الله عنها: «ما من عبد يشرب الماء القراح فيدخل بغير أذى ويخرج الأذى إلا وجب عليه الشكر».

**وقد أثنى الله على هذه الأمة بالشكر،** فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل يقول: يا عيسى إني باعث من بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا الله وشكروه، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم. قال: يا رب كيف هذا لهم ولا حلم ولا علم. قال: أعطيهم من حلمي وعلمي». رواه أحمد.

**وقد ربط الله تعالى بين الشكر وبقية الطاعات فعامة الطاعات مبناها على الشكر: الشكر في الوضوء**: ﵟيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَﵞ.

**والشكر في الصلاة:** ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾.

**وبعد الصلاة:** عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده، وقال: «يا معاذ، والله إني لأحبك والله إني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ! لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». رواه أبو داود.

**الشكر في الصيام:** ﵟوَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَﵞ.

**والشكر في الجهاد:** ﵟوَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ ‌بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَﵞ.

**والشكر في الكفارات:** ﵟذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَﵞ.

**والشكر في الهدي في الحج:** ﵟ‌وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَﵞ.

**وفي الدعاء:** ﵟوَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ ‌بِٱلشَّٰكِرِينَﵞ.

**وفي بر الوالدين:** ﵟحَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّﵞ.

**وفي التصدق على كل ذي كبد محتاج حتى الحيوانات،** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بينا رجل يمشى فاشتد عليه العطش، فنزل بئرا فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي. فملأ خفه ثم أمسكه بفيه، ثم رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له». رواه البخاري.

**وإماطة الأذى عن الطريق يشكره الله،** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق، فأخره، فشكر الله له، فغفر له». رواه البخاري.

**وفي الأكل والشرب**: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها». رواه مسلم.

**ومن ثمرات الشكر: النعيم المقيم في الجنة:** ﵟإِنَّ ٱلَّذِينَ ‌يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞﵞ.

**والأجر غير المحدود:** ﵟوَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا ‌لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞﵞ.

**ومنها الغبطة والسعادة،** فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أغبط أوليائي عندي رجل مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة، أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر، وكان غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك، ثم نفض بيده، فقال: عجلت منيته، قلت بواكيه، قل تراثه». رواه الترمذي.

وقال صلى الله عليه وسلم: «عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا، قلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوما، وأجوع يوما» فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك». رواه الترمذي.

**ومنها الأجر العظيم،** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن للطاعم الشاكر من الأجر مثل ما للصائم الصابر». رواه أحمد.

**ومنها استعمالها في الطاعة،** قال أبو حازم رحمه الله تعالى لرجل سأله: ما شكر العينين يا أبا حازم؟ قال: «إن رأيت بهما خيرا أعلنته، وإن رأيت بهما شرا سترته، قال فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهما خيرا وعيته وإن سمعت بهما شرا دفعته»، قال: فما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما ولا تمنع حقا لله هو فيهما. قال: فما شكر البطن؟ قال: قال الله تعالى: {والذين هم لفروجهم حافظون}.

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**الخطبة الثانية** ‌

الْحَمد ‌لله ‌الَّذِي لَا غَايَة لما يسْتَحق من ‌الشُّكْر والمحامد على مَا لدينا من جزيل المنن وعظيم العوائد، وإياه نسْأَل التَّوْفِيق لأهدى سبل المراشد.

**أما بعد:**

فقد ظهر كفران النعمة في الناس، والحر لا يكفر النعمة ولا يتسخط المصيبة؛ بل عند النعم يشكر وعند المصائب يصبر، ومن لم يكن لقليل المعروف عنده وقْعٌ أوشك أن لا يشكر الكثير منه، والنعم لا تستجلب زيادتها ولا تدفع الآفات عنها إلا بالشكر لله جل وعلا، ولمن أسداها إليه قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليمتع بالنعمة ما شاء، فإذا لم يشكر عليها قَلَبَها عذابا». ولهذا كانوا يسمون الشكر: الحافظ؛ لأنه يحفظ النعم الموجودة: والجالب، لأنه يجلب النعم المفقودة».

وقال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله تعالى: «قلت لأخ لي أوصني. فقال: ما أدري ما أقول غير أنه ينبغي لهذا العبد أن لا يفتر من الحمد والاستغفار، فإن ابن آدم بين نعمة وذنب، ولا تصلح النعمة إلا بالحمد والشكر، ولا يصلح الذنب إلا بالتوبة والاستغفار».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا، ومن لم تكن فيه لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا، من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دنياه إلى من هو دونه، فحمد الله على ما فضله به عليه كتبه الله شاكرا صابرا، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه، ونظر في دنياه إلى من فوقه فأسف على ما فاته منه لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا». رواه الترمذي.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا هريرة، كن ورعا تكن أعبد الناس. وكن قنعا تكن أشكر الناس. وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا. وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما. وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب». رواه ابن ماجه.

**عباد الله:** لم يبق على رمضان إلا يومان أو ثلاثة وهذا يوجب علينا شكر الله أن عشنا حتى هذه اللحظة ونحن في عافية ونشاط وأمن وأمان.

فاللهم لك على الحمد على ما تفضلت به علينا، ثم من أدرك رمضان منا فليحمد الله وليجتهد في شكره طوال هذا الشكر الكريم.